استنطاق الموروث الثقافي الحساني، قراءة في نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحيظه بن عبد الباقي (ت1370هـ)

Reading in the Judge Mohamad Yehdih Interrogating the Hassani Cultural Heritage: .bin Abdul Baqi's Nawazil, Judgements and Letters

د.الخليل الواعر

جامعة شعيب الدكالي، مركز دراسات الدكتوراه: الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،

التكوين: فكر الإصلاح والتغيير في المغرب والعالم الإسلامي.

Eloiaarkhalil@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021/01/01	2021/01/15	2021/06/01

الملخص:

إن النوازل والفتاوى والأحكام الفقهية ليست مجرد أراء ذهنية افتراضية سئل عنها الفقيه ليجيب عنها بما لاح له نظره، وإنما هي أسئلة واقعية حدثت حقيقة دون تحريف مقصود، بل تعبر عن اشكالات وتساؤلات شغلت هموم الناس وأحوالها. وبالعودة لهذه النوازل نرصد تميز محتواها وما تقدمه من معطيات غطت حيزا في غاية الأهمية من الحياة الثقافية للمجتمع البيظاني الصحراوي بمجاليه الحضاري والبدوي. لذلك يسعى هذا البحث إلى لفت الانتباه لأهمية النوازل في إعادة صياغة وكتابة البحث التاريخي، باعتبارها موردا من مصادر التحقيب، وذلك لما تكتسيه هذه الوثائق من أهمية بالغة في جمع واحتواء الموروث الثقافي الحساني وبمثابة وعاء حفظ ذاكرة أهل الصحراء الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في فترة من الفترات، كما يروم هذا البحث إلى استنطاق النوازل باعتبارها مخزون حضاري، وموروث ثقافي محايد، يرجى مساءلته، ثم استثماره والافادة والنهل من ماضيه، كونه الشاهد الحي على محطات تاريخية عدة. فاخترت للوقوف على هذا الموروث الثقافي، مجموعة من النوازل والأحكام والرسائل، ترجع للمفتي والقاضي الجليل محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م.

الكلمات المفتاحية: محمد يحظيه، النوازل، الأحكام، الرسائل، البيظان، الصحراء.

Abstract :
Al-Nawazil, Fatwas, and the juristic judgements are not only hypothetical views that have been addressed to the jurist to answer them, but also real questions occurred without deliberate distortion. They are expressions of problems, and issues that have preoccupied the daily concerns of people. Going back to these texts, we observe the distinctiveness of content and data that covered a very important part of the cultural life of El-Bithan community in both, cultural and Bedouin fields. This research wherefore seeks to draw attention to the significance of juristic judgements, and Al-Nawazil in reformulating and writing the historical research, as one of the most salient sources of excavation, because these documents would better help in collecting and saving the Hassani cultural heritage, which is considered a container for preserving the social, economic and intellectual memory of the people of Sahara in a certain period of time. This research also aims to examine Al-Nawazil as a civilizational stock and a neutral cultural heritage, which requires questioning, investing it, and then benefiting from its past, as it is the living witness to several historical phases, so I chosen to find out this cultural heritage, hinging on a set of Nawazil, judgements and messages, ascribed to the highly esteemed Judge Mohamad Yehdih bin Abdul Baqi 1370 AH / 1949 AD .
.**Key words:** Mohamed Yehdih, Al-Nawazil, Judgements, Letters, El Bithan, Sahara

مقدمة

إن سؤال التراث يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ المكتوب؛ لأنه الوعاء الوحيد والمصدر الحي الذي يختزن تفاعل المجتمع ومكوناته البنيوية، "والأمم التي تشكلت حديثا تسعى لوضع تاريخ لها بين الأمم(...) لما لهذا التراث من قيمة مرجعية ونفسية"[1] في حفظ كيانها وهويتها، فلا وجود لأمة بدون تاريخ مكتوب، بل لا يمكن أن تتأتى لها أسباب النهوض والتقدم إلا به، وبضموره وغيابه ستتأخر عن اللحاق بالشعوب التي امتطت صهوة التقدم والتطور الثقافي، وهذا ما يؤكده (هيغل) بقوله: "إن التاريخ الحقيقي والموضوعي لشعب من الشعوب، يبدأ عندما يصبح تاريخا مكتوبا، والحضارة التي لم تفلح في كتابة تاريخها الخاص هي أيضا عاجزة عن التطور الثقافي"[2] وسيظل فعلها وحراكها محدود الأثر.

إن التراث ما هو إلا عبارة عن"نتيجة وثمرة لفعل يقوم به الإنسان"[3] في زمان ومكان ما، يربط حاضرها ومستقبلها بماضيها الثقافي، كما لم يكن لهذا التراث أن يتشكل وينمو دون حوافز

ودوافع بشرية، تنمو عن انشغالات وهموم ساهمت بشكل أو بآخر في تكونه، والبحث عن وسائل عدة، ضمانا لاستمرارية إنتاجه وبقائه، تبعا لتسلسل الأحداث والوقائع والمناسبات. ولقد كان للمصادر المكتوبة دور كبير في حفظ التراث الثقافي وتراكمه: ككتب التاريخ والسير، والتراجم، فضلا عن الوثائق والمراسلات والحوليات التي خلفتها الأمم. لكن تبقى هذه المصادر في أغلب الأحيان محل نظر وترقب، إذا ما أدركنا أن كتابة التاريخ لا تخلو في ظل السلطة من تحيز، ولاتحل عن الحيادية التي توجه اختيارات المؤرخ و"أدلوجته" التي يحتكم إليها -كما عبر عن ذلك (عبد الله العروي)[4]- في تفسيره للأحداث والوقائع، فالكتابة والتأليف" يلعبان في كل المجتمعات قديما وحديثا دورا دعائيا لفكرة أو مذهب أو نظام معين، ويعملان على الترويج له، حتى يصبح المسيطر والمؤثر في عقلية المجتمع"[5].

في حين تمدنا النوازل والأحكام الفقهية بأحداث ووقائع لم تدون قصد التأريخ، وإنما ذكرت من باب الإجابة عن هموم الناس ومشاغلهم اليومية، فكانت بذلك أصدق تعبيرا عن تفاعلات المجتمع وتلاقحه، كما تعد مخزونا لا ينضب، ووعاء راكم من الموروث الثقافي والثراء المعرفي الشيء الكثير، بعيد عن سلطة الحاكم ونفوذه السلطوي. وتكمن أهمية النوازل الفقهية باعتبارها مصدرا من مصادر التحقيب التاريخي التي غطت محطات مهمة من المجالات الحيوية اليومية للمجتمع البيظاني، كالأحكام الأسرية، والمعاملات المالية، والمنازعات التاريخية، ناهيك عن ما حوته من أسماء الأماكن، والبلدان، والأعلام المغمورين، كما تظهر أيضا قيمة النوازل في إعادة صياغة التاريخ وكتابته؛ لأن النازلة لا تقف عند إجابتها على الحدود المكانية والزمانية "بل تخترق الحدود السياسية للدول، ليبت فيها كبار فقهاء هذا البلد أو ذاك دون مراعاة للمكان أو الزمان والخصوصيات المحلية"[6] فتضفي عليها هذه المرونة طابع التعميم والبعد عن الاختزال في مكان دون آخر، فتصير بذلك مخزونا عابر للبلدان يعبر عن التلاقح الفكري والثقافي لمختلف المجتمعات.

لذلك يسعى هذا البحث إلى لفت الإنتباه لأهمية النوازل الفقهية، والأحكام القضائية في إعادة صياغة وكتابة البحث التاريخي، باعتبارها مصدرا من مصادر التحقيب، بالرغم من المعيقات والصعوبات التي يكتنفها التعامل مع هذه النصوص المخطوطة؛ إلا أنها باتت تفرض نفسها في المجال التاريخي، وذلك لما تكتسيه من أهمية في جمع واحتواء الموروث الثقافي الحساني

وبمثابة وعاء حفظ ذاكرة أهل الصحراء الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في فترة من الفترات، وتعود أولى الدراسات التي اهتمت بالنوازل إلى بداية القرن العشرين، وبالضبط سنة 1908م و1909م، "حيث صدرت بباريس ضمن نشرة "الأرشيف المغربي" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد الأستاذ إميل عمار، كما برز في ثلاثينات نفس القرن مستعربان إسبانيان لَفِتا الانتباه إلى ما في كتب النوازل من مادة غنية بالمعلومات وهما: لوبيز أرتيز Lopez ortiz وسالفادور فيلاSalvadorvila، وتلاهما جاك بيرك J.Berque، وبرانشيفك R.Brunschwig، حيث نبه الأول إلى "نوازل مازونة"، والثاني إلى كتب"الأحكام والنوازل"، بالإضافة إلى المستعرب الفرنسي ليفي بروفنسالLevi provinçal ، الذي اعتمد في كتابه "تاريخ إسبانيا المسلمة"، على "الأحكام الكبرى" لابن سهل، ثم جاءت دراسات الهادي روجر إدريس Hady Roger Idris، ولاكاردير فانسون Lagardére Vincent، استثمر خلالهما فتاوى المعيار للونشريسي لدراسة قضايا اجتماعية في الغرب الإسلامي. أما الباحثون المغاربة فقد لعبوا دروا فعالا في الاهتمام بالنوازل الفقهية فأشار محمد المنوني إلى أهمية هذه المصادر، مؤكدا على ما يحويه كتاب المعيار للونشريسي من معلومات اقتصادية واجتماعية يصعب إيجاد في كتاب آخر...أما الدكتور محمد حجي فقد اعتمد على عدد منهم من هذه النوازل أبرزها "مقنع المحتاج في أدب الأزواج" لابن عرضون، والجواهر المختارة" للزياتي وأجوبة المجاصي"[7]

ومن باب العناية والاهتمام بالنوازل والأحكام الفقهية المخطوطة يروم هذا البحث إلى استنطاق النوازل باعتبارها مخزون حضاري، وموروث ثقافي محايد، يرجى مساءلته، ثم استثماره والافادة والنهل من ماضيه، كونه الشاهد الحي على محطات تاريخية عدة، شكلت تراثا ليس بالهين، فاخترت للوقوف على هذا المروث الثقافي الحساني المرتبط بمجال البيظان، مجموعة من النوازل والأحكام والرسائل، ترجع للمفتي والقاضي الجليل محمد يحظيه بن عبد الباقي[8] ت1370هـ/1949م[9]. وقبل الشروع في الموضوع سأحاول في هذه الورقة البحثية تحديد

(أولا): التعريف بالتراث لغة واصطلاحا، ثم (ثانيا): الإشارة إلى القيمة العلمية لهذه النوازل والأحكام والرسائل ودورها في إعادة صياغة وكتابة التاريخ، ثم (ثالثا): نرصد بعد ذلك أهم ما اسفرت عنه هذه النوازل من وقائع وأحداث، وما عبرت عنه من إجابات شغلت هموم أهل الصحراء حضرا وبدوا، وأخيرا (رابعا): عرض بعض من مظاهر الحياة الثقافية والفكري خلال

القرن التاسع عشر الميلادي.

1. التعريف بالتراث لغة واصطلاحا:

2-1 التراث في اللغة:

ترجع لفظة التراث، والموروث، والإرث والميراث، لمادة (و.ر.ث). كما تعبر هذه الألفاظ عن معنى واحد وهو: ما يتركه الإنسان خلفه من مال، وملك، وحسب، وجاه. قال (ابن منظور): " وَرِثَ فلانٌ أَباه يَرِثُهُ وِراثَةً ومِيراثاً ومَيراثاً. وأَوْرَثَ الرجلُ وَلَدَهُ مَالًا إيراثاً حَسَناً. وَيُقَالُ: وَرِثْتُ فُلَانًا مَالًا أَرِثُه وِرْثاً وَوَرْثاً إذا ماتَ مُوَرِّثُكَ، فَصَارَ مِيرَاثُهُ لَكَ"[10]، وقال أيضا: "التُّرَاثُ: مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ"[11].

وقال (ابن فارس): "(وَرَثَ) الْوَاوُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ الْوِرْثُ. وَالْمِيرَاثُ أَصْلُهُ الْوَاوُ. وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لِقَوْمٍ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى آخَرِينَ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ"[12].

وهناك من اللغويين من فرق بين لفظتي: "التراث" و"الميراث"، فجاء تفسيرهم لقوله تعالى:(وتأكلون التراث أكلا لما)[13] بأن المراد من التراث هو الميراث. وأن الميراث إنما يخص في الغالب الإرث المادي، بينما شاع استخدم التراث فيما يخص الإرث المعنوي[14].

وانطلاقا من هذه الألفاظ اللغوية يمكن القول أن للتراث عدة معاني:

أ. يطلق على كل ما خلفه الإنسان وراءه من مال وملك وحسب وجاه.
ب. يطلق على كل شيء يتناقل من جيل إلى آخر بنسب أو بسبب.
ج. ينقسم التراث إلى قسمين: إرث مادي وتراث معنوي.

3-1 التراث في الإصطلاح:

أما من حيث الإصطلاح فارتبطت فكلمة التراث بشكل كبير بعصر النهضة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، لما صحا العالم الإسلامي، وبهر بما حققه الغرب من تقدم على عدة أصعدة فكرية، وعسكرية، واقتصادية، بفعل الثورة الصناعية التي شهدها العالم الأوروبي آنذاك. وكانت هواجس المقارنة حاضرة بقوة في أذهان العرب والمسلمين بين ماضيهم وحاضرهم[15]، فبدأ البحث بعد ذلك في الماضي المشرق عن كل ما يعيد للأمة مجدها ومكانتها، ثم

ظهر الإهتمام بالبحث في التراث والعناية به ودراسته، لينخرط في ذلك أعلام، ومدراس، وحركات إصلاحية، اهتمت بالبحث عن سؤال التجديد والاجتهاد في الكثير من القضايا المعاصرة استجابة لمتطلبات العصر وإمكانياته، مستندة في ذلك على مرجعيتها الإسلامية وما خلفته من تراث فكري مجيد، وفي ظل هذا البحث استعصت لفظة التراث أن تتموقع في مجال دون مجالا فَحُمِّل "بالعديد من المفاهيم بفعل الترابط بين النهضة والتراث وأصبح يعني اليوم، فيما يعنيه الموروث الثقافي، والفكري، والديني، والأدبي، والفني، وما يلازم ذلك الموروث الحضاري من شحنة وجدانية"[16].

ويمكن أن نعرف التراث اعتماد على ما أورده (حسن حنفي) بأنه: مخزون نفسي لمجموعة من التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، بحيث يرتبط ارتباط وثيقا بالواقع والفكر"إن تراخى الواقع تراخى الفكر وإن اشتد الواقع اشتد الفكر"[17].

وبناء عليه يمكن القول أن التراث مفهوم واسع الدلالة "لا يشمل الآثار العمرانية المادية والأزياء والفنون الشعبية فحسب، وإنما يتعداها إلى اللغة والأفكار والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والآمال والمطامح والمتاعب والالآم. ويختلف مضمون التراث ووظائفه باختلاف الأطر الاجتماعية والاتجاهات الثقافية والمراحل التاريخية الخاصة بكل مجتمع"[18].

وحسبنا ما ذكرناه في دلالة التراث، وبقدر ما يهمنا في هذا المقام، استجلاء هذا التراث واستنطاقه من خلال بعض النوازل الفقهية والأحكام القضائية بغية الوقوف على ما خلفته الأجيال من موروث ثقافي فكري.

2. نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي القيمة العلمية والتاريخية

قد يتفق معنا الكثير من الدارسين للموروث الثقافي الحساني، إذا ما قلنا أنه لم يكتب له إلى حدود الساعة أن يدون منه ما يكفي للوقوف عن قرب على سيرورة الحياة الفكرية، والثقافية، للمجتمع الصحراوي داخل مجال البيظان، مما جعل الباحثين في تفسير الظواهر الإجتماعية أمام عائق الندرة وقلة الوفرة و"المجاعة" التاريخية للمصادر والمراجع التحقيبية، اللهم ما كتبته بعض المصادر الأجنبية عن القبائل الصحراوية وعاداتها من مثل الأعمال التي قام بها: (باروخا، وموراليس، ولافونتي، ومارتي، ودولس، وكابوتري...). فيحن تكتنز مصادرنا الإفتائية

التي خلفتها المدارس والمحاظر والأعلام المفتين والقضاة، ما يسد الخصاص المهول التي تشهده الساحة الفكرية من قلة المصادر في البحث التاريخي، ولعل المقام لا يتسع إلى ذكر كل المحاضر، والزوايا، والمدارس، والأعلام، التي أثثت للمشهد العلمي والفكري للمجتمع الصحراوي خلال القرن 18 و19[19].

ونكتفي هنا على سبيل المثال لا الحصر أن نذكر بعضا من تلك المدارس العلمية المتنقلة كمدرسة بارك الله، ومدرسة الشيخ ماء العينين، ومدرسة أهل فيلالة، ومدرسة سيدي مختار الكنتي، ومن الأعلام المفتين والقضاة الذين عرفوا بالعلم والصلاح الشيخ محمد المامي، والشيخ ماء العينين، والفقيه محمد بن محمد سالم، والفقيه احمد بن يوسف بن عبد الحي، والفقيه الحبيب بن الحسين بن عبد الحي وغيرهم من الأعلام الذين خلفوا نوازل وأحكام ومؤلفات عدة وفي مجالات مختلفة تحمل مخزون لا إراديا، وأرشيفا لا ينضب من المعطيات التاريخية، والتي أثثت للمشهد التاريخي والحياة الفكرية والثقافية للمجتمع الصحراوي.

ومن هذا المنطلق كان اهتمامنا بهذه النوازل والأحكام واستنطاقها، باعتبارها شاهدا حيا، ومصدرا غير مقصود لذاته، وخزان لا يحابي سلطة أو حاكم في سرد الوقائع والأحداث، فكان بذلك منهلا معينا، لا غنى عنه في صياغة وإعادة كتابة ما خطته المصادر الأجنبية من (التقارير والوثائق الأجنبية والرحلات الاستكشافية) والتي غالبا ما تعتريها معيقات عديدة حالة دون الاعتماد عليها وقبولها بكل ما فيها من هنات، تمثلت في حاجز اللغة، واختلاف المرجعية الروحية والإسلامية، وعدم الاحتكاك المباشر بالسكان الأصليين، فضلا عن قصد التشويه والاقصاء الممنهج.

وبالعودة لهذه النصوص نرصد تميز محتواها وما تقدمه من معطيات غطت حيزا في غاية الأهمية من الحياة الثقافية للمجتمع الصحراوي بمجاليه الحضاري والبدوي، من ذكر أسماء الأماكن، والحواضر، والبلدان، كواد الساقية الحمراء، وواد نون، وأرض تيرس، ومدينة بوجدور، والداخلة، وطرفاية والطنطان، وزمور، ولكويرة. ناهيك عن ذكر أسماء القبائل والعشائر التي استوطنت الصحراء واستقرت بأرضها مثل قبائل:(الركيبات، وولاد بسباع، ولعروسيين، وولاد دليم، وولاد تيدرارين، وأزركين، وآل بارك الله، وقبائل تكنة، وقبائل كنتة، ومجاط، ومشظوف، وأهل الترارزة، وغيرهم الكثير ...) كما ذكرت الجماعات المحاربة و الأسر العلمية والصلحاء،

وزعماء القبائل، ومختلف طبقات المجتمع وفئاتها الاجتماعية، مما يعكس حس التنوع، والتعدد، والتكامل، والتجانس، والتعايش الذي عرفته القبائل الصحراوية فيما بينها.

كما أن هذه النوازل والأحكام لم تكن مجرد أراء ذهنية افتراضية طرحت على الفقيه ليجيب عنها بما لاح له نظره، وإنما كانت أسئلة واقعية حدثت في عصرهم دون تحريف مقصود، أوخلفية فرضت طرحه من قبيل السائل، كما عبرت هذه النوازل عن اشكالات وهموم شغلت السائلين بناء على ما لامسته قرائحهم نتيجة للتحولات التي طرأت في مجتمعهم.

3. استنطاق النوازل والأحكام والرسائل

نعني بالموروث الثقافي الصحرواي كل ما خلفه المجتمع في البدو والحضر من مقتنيات مادية وغير مادية، ويشمل ذلك: المباني الآثرية، والأمكان التاريخية، والآثار القديمة كالنقوش الصخرية، والأدوات الصناعية التقليدية، والمعرفة والعلوم التي حفظتها المخطوطات الورقية والحجرية، وكل ما يتعلق بالمتخيل الاجتماعي والفكري من تراث، وثقافة شفهية، ورموز، وحكايات، وأمثال، وأساطير، وتعابير مجازية، ولهجة، وشعر، وغناء، وألوان، وأشكال هندسية، ورسومات، وعادات وتقاليد وغيرها...

وبما أنه لا يتسع المقام لذكر كل هذا الأثار المادية واللامادية في هذه الورقة البحثية، فإنني أخص الحديث عن المورث الثقافي مكتفيا بما أفصحت عنه هذه الوثائق المخطوطة(النوازل - الأحكام- الرسائل):

1-3 العملة الرائجة في التبادلات التجارية هي: الإبل والغنم والبيصة:

أول ما يصادفنا في قراءتنا لهذه الوثائق والمراسلات بين أعيان المنطقة من ساسة وعامة، حجم المعاملات المالية، وتنوع موضوعاتها من بيع، وشراء، وهبة، وإيجار، وسلم، تعبيرا عن إزدهار التجارة والاستقرار النسبي الذي أرساه أهل الحل والعقد، وجماعة آيت أربعين في حفظ الحقوق ورد المظالم. ومما يلفت انتباه الناظر لطبيعة المعاملات المالية سيجد أنها غير مستقرة على عملة منضبطة، من خلال هذا الملحظ يستشف غياب وحدة العملة، وسبب ذلك ما عبر عنه الدارسين لتاريخ صحراء البيظان ببلاد السيبة، وبلاد البرزخين[20] كما وصفها الشيخ محمد المامي؛ لأن وجود الحكام عادة ما يحفظ استقرار المعاملات المالية وتزدهر فيه البلدان وتكون علمته

رائجة بين لناس ضمانا لحفظ الأمن المالي. وفي ظل غياب الحاكم في تلك الفترة، اضطر أهل الصحراء إلى التعامل بما هو رائج بوفرة كبديل عن الصكوك والعملات المالية النادرة مثل الريال الحسنية والأوقية ولفرنصيص، فلجؤوا إلى اتخاذ النوق والغنم بمختلف أعمارها، كقيمة تجارية كبديل للعملة المصكوكة، كما كان لتفاوت أعمار هذه الأنعام دور مهم في تراتبية وتسلسل قيمة هذه العملة الرائجة، فكلما صغر أو كبر رأس الإبل أو الغنم، كلما نقصت وارتفعت قيمته التجارية. فكان من بين أعمار الإبل التي تم التعامل بها في هذه النوازل: ابن لبون[21]، والحقة[22]، وابن مخاض[23]، والجذع[24]، والقاعس[25]. فتخذت آنئذ النوق كقيمة تجارية، وأجرة عن كل عمل، كأجرة القاضي، وأجرة غسل الميت، وقيمة لمهر المرأة عند الزواج ،وعند الخلع، وقيمة لشراء العبيد والإماء.

هذا فيما يتعلق بقيمة الإبل التجارية والمضاربات المالية، وبجانب ذلك حضرت بقوة أيضا الأغنام والبيصة[26] وهي عبارة عن لحاف يقدر بحوالي خمسين ذراعا من الثوب، وحسبنا أن نذكر نصا في هذا الموضوع يقربنا بشكل أوضح إلى قيمة الإبل والأغنام والبيصات كعملة تجارية تباع وتشترى، بل تقع الغرامة منها على المعتدي إذا ما أصاب مال الغير بدون وجه حق، حيث يذكر حكم قضائي بأنه "من غصب شاة لأحد يعطي أربع شياه قدرها ومثلها، وأن من أخذ ضالة يعطي بيصة للجماعة وبقديها، ومن منع الشرع لأحد يعطي بيصة للجماعة ويغلب عليه لأن: الظالم أحق بالحمل عليه، وإن وقعت مشاجرة بين اثنين فالظالم يعطي بيصتين، وكذلك الناعر وأن من جاوره أحد وأتاه أحد يطلب حقا له فيه، فلابد أن يعلم جاره أولا بحقه حتى يتخاطبان في شأنه والعمارة نصافها حقا، وهذا ما تفقت عليه الجماعة وأبرمته سدا للذرائع ودرءا للمفاسد. أصلح الله أمور المسلمين غرر ربيع الثاني عام 1322هـ محمد يحظيه بن عبد الباقي"[27].

2-3 المتخيل[28](المثل – المعنى...)في الموروث الثقافي الحساني

ارتبطت الأمثال والمعاني الحسانية ارتباطا وثيقا بخطاب أهل الصحراء، فكان ضرب المثل حاضر في الكثير من النوازل والأحكام الفقهية، فختزنت بذلك الأمثال الحسانية حمولة دلالية لطالما تداولتها الألسن والخطابات اليومية، غايتها في ذلك تقريب وتبسيط الكلام للمتلقي، فضلا عن ما تحمله من جمالية الحبكة والاختصار والمجاز والاستعارة، والتناغم بين الكلمات، المكونة للمثل أو المعنى المراد صياغته وضربه. فتوارث هذا المثل وتناقلته على مر السنين أجيال كابر عن

كابر، ليصبح بعد ذلك مشتهرا بين الألسن وحاضرا في خطاباتها بقوة، مما شكل مورثا ثقافيا ورصيدا معجميا ومعرفيا أصيلا. ومن تلك الأمثال التي استوقفتنا ونحن نمر على هذه النوازل:

المثل الأول: "التراب تنعر عن أهلها"[29]

ورد هذا المثل الحساني في رسالة إلى محمد يحظيه، عبر من خلالها المرسل بأبلغ العبارات عندما دعاه للقدوم إلي أرض (امريكلي)[30] وأخبره بقوله: " (...)تصلح فيها الماشية كالإبل وغيرها والتراب تنعر على أهلها" تدليلا على الأمن الغذائي والطمئنينة، ورغد العيش والوفرة والبحبوحة التي تنعم بها هذه الأرض من ماء وكلأ. ويختزن هذا المثل الكثير من المعاني البلاغية، مما يجعل من توظيفه سهلا في التعبير عن المراد، بل يتعاده ويتجازه في بعض الأحيان فيكون بذلك حمالا لعدة معاني غير مقصودة بالأصل، تستفاد بقرائن الأحوال وسياق الكلام.

ويضرب هذ المثل في المرء الذي ولد في أرض وترعرع فيها، بأنه لن يخسر ماله (التجارة –العلم – العلاقات الاجتماعية...) لمعرفته بها وبطبائع أهلها وعاداتهم، فضلا عن معرفته بتضاريسها وأماكن الجذب والكلأ منها، والصالح للزرعة منها والغرس.

المعنى الثاني: "إذا قدرت على مراكش فاهدمه"[31]

وظف هذا المعنى الحساني في نازلة لشكي يريد إثبات عصمة زوجته، بعدما غاب عنها مدة، وأراد وليها أن تُطَلَّقَ منه طلاق الغيبة، فمنع ذلك الزوج بعدما أتى بحكم يثبت استمرار عصمة زوجته ينص على بقاء عصمتها حيث نص على: "وأنت يا ميان اعلم أنها ترث الآن فمبارك وهو يرثها وإذا "غادرت على مراكش فأهدمه"[32].

لقد أراد المشتكي بهذا المعنى أن يعبر عن قوة الرابطة الشرعية التي تربطه بزوجته، فاستعمل هذا المعنى تقريبا واستعارة لقوة عاصمة مراكش في عهد دولة المرابطين آنذاك، كما توخى القائل بذلك إعجاز الذي يطلب إنحلال عصمة زوجته وهدمها، تدليلا على استعصاء هدمه وتقويضه لهذه الرابطة مستغلا وجه الشبه بين قوة عصمة الزوجية وقوة الدولة المرابطية بمراكش في استعصاء تقويض حكمها وملكها.

المعنى الثالث: "فاتحة معها رضاك، وعتروس"

استعمل هذا المعنى الحساني أيضا في رسالة يخبر فيها المرسل أنهم "على خير وعافية ما عدا الملاقاة في الدنيا وفاتحة معها رضاك وعتروس كما في المثل". والملاحظ في هذا المعنى أنه نص في آخر كلامه بقوله" كما في المثل"[33] تأكيدا على اشتهار المعنى بين الناس وتداوله بين الألسنة لدى الناس.

ويضرب هذا المعنى في بلوغ غاية الأمر وكماله، فأراد المعبر عن هذا المعنى أن شير إلى أنه ليس بعد أن يرضى عنك المرء، ويقدم لك ذكر من الغنم(عتروس) شيء آخر، في بلوغ الحسن والكمال وتمام الرضى.

المعنى الرابع: " وِجِنينِ منْ عَنْدْ أَهْلُ اَلِّ أنا أَخْبَرْ مَنُّ"

ذكر هذا المعنى أيضا في رسالة من الرسائل التي جمعت محمد يحظيه ببعض القضاة، في شأن نقض حكم من أحكام الحضانة بقوله: "واعلم أنه شاع في الداخل من جهة ما كتبت لك بخبره من أنك تكن على بال منهم أنك كتبت نقض الحكم الذي أتاك في الحضانة وسلمته بخط يدك، وحين شاع ذلك وكثر فيه القال والقيل ولحقني أمره، قلت لمن هنا أن لا يخطر على بالك شيء من ذلك لخبرتي فيك، وِجِنينِ منْ عَنْدْ أَهْلُ اَلِّ أنا أَخْبَرْ مَنُّ"[34]

ويضرب هذا المعنى للأستزادة في استقصاء الخبر والتحقق منه، وعدم الاقتصار على مصدر واحد، ووجوب البحث عن الخبر في أكثر من قناة، حتى يحصل بذلك تواتر المحمول؛ لأن الذي يحمل الخبر لا يفصح عادة عن ملابساته؛ إما لأن موجب الحديث ومناسبته لا تسمح بذكر غيره مع الخبر، أو لا يذكر الخبر كاملا عمدا وعن قصد لغاية في نفسه. لذلك كلما تحصل لمتلقي الخبر في أكثر من مصدر كلما أصبح قادر على ربط الحوادث بمسبباتها ويراعي قرائن الحدث فيحصل له بذلك خبر اليقين.

3-3 حضور المرأة في المعاملات الأسرية والمالية

لم تغيب المرأة عن الحياة الثقافية يوما ما بل كانت حاضرة بقوة في مجالات عدة، فكان لها أدوار طلائعية في الحرب، والسلم، والتربية، والتعليم، وتقلدت مسؤوليات اجتماعية كبيرة، مثل إقراء الضيف وإكرامه، والتصرف في مالها وتنميته. ونابة عن مثيلاتها أمام القضاء في النزاعات

الأسرية، فترددت أسماء النساء في مجموعة من النوازل الفقهية والأحكام القضائية أكثر من مرة، ويفسر هذا الحضور كينونتها البارزة في الحياة العامة والخاصة، ومن تلك الأسماء التي ذكرت: (فاطمة، فطيمة، غيلية، عائشة، السخية، السالمة، خديجة، أم كلثوم، أمريم، ارعيبيب، المامية...) ومما تسفر عنه هذه النوازل والأحكام عن حياة المرأة في الصحراء:

أ. المرأة والتجارة

تملكت المرأة في الصحراء رؤوس الأموال من الإبل والغنم والقماش، حيث تذكر نازلة لزوج يسأل هل له الحق في أن يتصرف في مال زوجته؟[35] :"سئل مقيد الحروف عن زوج فوت شيئا من مال زوجته وهي صامت لم تنبس ولم تنعم له بما صنع في المال تنتظر فعل الزوج في مالها، هل هو سداد عليها وعلى مالها أم غير سداد؟ فأنست منه عدم الرشد والسداد فطلبته أن يقضي لها ما فوت من مالها، فاغلظ عليها حتى وقع بينهما فراق، فعزلت ما عندها من الإبل والغنم والقماش". ويستشف من هذه النازلة المستوى الاجتماعي الذي كانت تعيشه المرأة في الصحراء، من حرية التملك والتصرف في مالها، وما يعكسه هذا الملحظ من القيمة التي حظيت بها المرأة وكفلت لها الحق في التملك والتصرف في ملها بدون تحجير أو تعسف.

ويمكن أيضا رصد حق تملك المرأة لمالها والتصرف فيه، في بعض النوازل التي ذكر فيها طلاق الخلع أكثر من مرة حيث تظهر فيها الزوجة تبذل لزوجها رؤوس من الإبل و الغنم تارة، والجواهر والتسابيح الثمينة تارة أخرى[36]، ومما يؤكد هذا المعطى أيضا وقوفنا على نازلة حول حق الزوجة في الكد والسعاية[37] بحيث يضمن حقها عند إنتهاء العلاقة بطلاق أو وفاة بعدما تحصل لها ثروة مع زوجها كشريك خلال فترة الزوجية، جزاء بما بذلته من جهود معنوية ومادية في تراكم هذه الثروة.

ب. المرأة وحق التعبير

أما على المستوى الإجتماعي فقد رصدت مجموعة من النوازل إصرار المرأة على كينونتها وحضور رأيها عندما اشترطت على طالب يدها للزواج عبارة "لا سابقة ولا لاحقة" حيث ذكر حكم قضائي هذه الواقعة، عندما قال الزوج للقاضي بعدما اشتكته زوجته بأنه: " تزوجها أن لا سابقة لها ولا لاحقة بحضور علي بن المراكشي، والسالك بن محمد، ومحمد الشيخ، فبذل لها الصداق ودخل بها، وأخذ من الصداق جملا جيدا فوته، فصدقته في جميع ذلك واستقرت عشرتها معه، حتى بلغها

الخبر أنه أراد ارتجاع زوجته السابقة، فأخذت بشرطها بمجرد علمها وأشهدت الشهود على طلاق نفسها"[38].

كما ترصد نازلة أخرى رجلا "اشترطت عليه زوجته أنه إن تزوج عليها أو تسرى فأمرها بيدها، أي أمر السابقة أو اللاحقة بيد السابقة"[39,40] وأبانت نازلة أخرى شرط المرأة على زوجها إن تزوج عليها فأمرها بيدها أي تطلق نفسها[41].

كما طالبت المرأة بالحضانة وامتنعت عن التنازل عن حقها، مخالفة ذلك ما جرت عليه بعض عادة أهل الصحراء ومما عمت به البلوى، من اسقاط حق الحضانة عن الزوجة إن تم طلاقها، مخالفين في ذلك ما نصت عليه الشريعة الإسلامية، وهذا ما رصدته رسالة القاضي محمد آب بن حبيب للقاضي محمد يحظيه، منبها على بطلان اسقاط حضانة الزوجة المطلقة، ونزع ولدها منها، ومما ذكرت الرسالة: "...اعلم أن ابن لمغيمظ لم يدع شيئا قرره الله غير أن الزوج إذا طلق زوجته ينزع ولده منها وهي ممتنعة ولا مانع لها من الحضانة، وقال أن هذا عادتهم وأنه هو الشريعة وطلبته أن يدعي غير هذا مرارا وامتنع...وأما خبر الحكم بالعادة فله شروط"[42].

ج. نيابة المرأة

وإلى جانب هذا لعبت المرأة دورا كبير في توليها النيابة عن غيرها من النساء في شكايات الطلاق، وأخذ بقولها وشهادتها في القضاء، حيث ذكرت نازلة تنصر بأنه "تراجع لدى كويتبه عفى الله تعالى عنه بعد الرضى والتحكيم، الشيخ بن أعبيد الله بن الخنوس، مع شكيته فاطمة لعزيز نائبة عن فاطمة بنت محمد بن حمد بن عبد القادر، يدع الأول أنه يريد رد زوجته لبيتها، فأجابته الثانية: بأن الزوجة طلقها طلاقا بائنا ولا رجعت له فيها"[43].

4-3 الموروث الثقافي التنوع والتعدد (اللباس، الأفرشة، الأنعام، الألوان، المسميات، الحساب)

إن هذه النوازل الفقهية والأحكام القضائية التي بين أيدينا ما هي إلا أسئلة وأجوبة تعبر عن فترة من حياة أهل الصحراء في الترحال والاستقرار، فلم يكن حضور طابع البداوة بعيدا من هذه الأسئلة التي همت انشغالاتهم اليومية ومظاهر معيشتهم المادية والمعنوية، ومن تلك المظاهر التي تم رصدها، حضور بعض الألبسة التقليدية كالدراعة،[44] والملحفة بأنواعها كالمغموس، وفلتور[45]،

ناهيك عن بعض الأفرشة: كالقطيفة[46]، ولويش[47]، والفرو[48]، والخنط[49]، كما تم الوقوف على ذكر الخيمة في أكثر من نازلة ورسالة[50].

وبالإضافة إلى الألبسة ذكرت الأنعام المعدة للركوب بأسمائها، ومختلف أعمارها، وألوانها باللهجة الحسانية، فذكرت الإبل والخيول كوسائل للتنقل في فترات السلم والحروب. أما أسماء الإبل فيكفي ما ذكرنا منها سابقا في حديثنا عن العملة، ونكتفي هنا بذكر بعض ألوان الغنم وما يميزها عن غيرها: في إشهاد قضائي من خلال النص الآتي:

" أما بعد فإنما لمحمد بن ديه من الغنم الأحزيمات[51] وما تناسل منهم، واشهيبات[52] وما تناسل منهم، والبهاليات[53] وما تناسل منهم، واتويمريكت[54] الحمر وما تناسل منها، وابريشات[55] وما تناسل منهم، وبنت حو[56] وما تناسل منها، وابياظان[57] وما تناسل منهم، واصكييعات[58] وما تناسل منهم، وسرول[59] وما تناسل منها، وايسويهلات[60] وما تناسل منهم، وامشيما[61] وما تناسل منها، واسويمكات[62] وما تناسل منهم، واكويشطات[63] والغشوات[64] ولخليفات[65] وله خصي إبل يقال له الرويماي[66]، وأشهدني محمد أن كلما فعل أبوه عندل في جميع ماله فهو ماض من بيع وعطية وهبة، بحضور محمد بن الزحاف، والمحفوظ بن السملال، وعلي بن محمد المختار بن زين، وأخيه الحافظ، وعبد الرحمان بن الطالب حمد، وأحمد بن اطريح، ومحمد فال بن المحفوظ بن البشير، وكرار أم سروال وادخين[67].

وبالإضافة إلى ما ذكر من مظاهر تعبر بعمق عن حياة أهل الصحراء وموروثهم الثقافي وما حوته هذه النوازل ووعته، رصد أيضا أسماء الرجال والنساء المعبرة عن دلالات وإيحاء الطبيعة وعلاقتها بالبيئة الصحراوية كجاعة، وأم العيد، ومحمد سالم، وسحابة، كما حفظت هذه النوازل ألفاظ كتبت باللهجة الحسانية مثل "إذا ڭام"[68] ولابد"[69] و"الڭبض"[70] و "بديلاة"[71]، كما ذكرت أيضا أسماء الشهور مثل لڭصير[72] والأبيض الأول[73]، والأسلحة التي استعملت في الحروب مثل: الرباعية[74] وبتنبرز[75] ومزمودة[76].

خاتمة

أخذت النوازل الفقهية والأحكام القضائية والرسائل الودية والحبية دورا في غاية الأهمية، وتكمتن هذه الأهمية في **مستويين اثنين**:

المستوى الأول: قدمت هذه الوثائق المخطوطة إجابات معقولة وواقعية، كيفت وفقا للشريعة الإسلامية وأصولها من جهة، ولم تغفل فيها أحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم من جهة أخرى، ناهيك عن ما قدمته هذه النوازل الفقهية والأحكام القضائية من شرعية مكنتها من حفظ الحقوق وحمايتها، خاصة في مجال المعاملات المالية والأسرية، مما أعطها سبغة إلزامية، وسلطة روحية ساهمت في استقرار واستتباب الأمن الاجتماعي ولو بشكل نسبي.

المستوى الثاني: أمدتنا هذه النوازل والأحكام بالإضافة إلى الرسائل خدمة غير مباشرة وغير إرادية، تمثلت في "أرشفت" تاريخ المنطقة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، باستيعابها وسدها لبعض حاجات المجتمع وانشغالاتهم الفكرية والروحية، فكانت بذلك مصادرا غير مقصود نطق بالكثير من التحولات التاريخية والاجتماعية، فعبرت بصدق عن هموم الناس وانشغالاتهم، وما أنتجته هذه المشاغل من تحولات في بنيتها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية. كما أفصحت عن عادات وتقاليد، والبسة، وعملات -مثل الريال الحسنية والأوقية وإن ذكرت بشكل محتشم-، وأقيسة، ووسائل للتنقل، وأسماء للحيوانات بمختلف أعمارها وألوانها، ناهيك عن ما تضمنته من ألفاظ وأمثال ومعاني باللهجة الحسانية حفظت الذاكرة التاريخية.

هذا المعطى يدفعنا لإعادة التفكير في دور النوازل وأهميتها في صياغة تاريخ ثقافة أهل الصحراء وحياته الاجتماعية، دون الاقتصار على المصادر التقليدية والأجنبية التي تنقصها الحيادية والموضوعية، إما لانحياز الكاتب وما يحكمه من "أدلوجة" وإما ما تعقيه من معيقات ثقافية ولغوية واجتماعية في فهم المورث الثقافي بشكل أقرب وأعمق.

وإننا بهذا العمل ندعوا إلى أمور من بينها:

- الاعتناء والتنقيب عن النوازل والأحكام والمراسلات، والكتب المخطوطة التي خطها أعلام الصحراء، ثم اعدد فرق بحثية تعمل على تحقيقها، وترتيبها، وتصنيفها، والتحقق من مظانها وأصولها، لسد الخصاص والمجاعة المهولة في المعطيات التاريخية لثقافة وتاريخ

الصحراء، والتي لا نعرف عنها إلا ما تناقلته الرواية الشفهية، والتي لا تسعفها الاستمرارية والأرشفة نظرا لما تعتريها هذه الثقافة الشفهية من الظواهر الطبيعية كالنسيان، والوفاة، والتحيز، والتطويع، وعدم الحيادية.

- البحث عن الخزائن الخاصة التي تمتلكها العائلات في بيوتها، وتشجيعهم بضمان حقوقهم العلمية والفكرية فيها، ثم الاعتناء بها من خلال فهرستها والتعريف بها وبقيمة ما حوته.
- رصد جوائز سنوية لأحسن بحث عن تاريخ الصحراء وموروثها الثقافي والفكري، تشجيعا للباحثين، ودفعا بعجلة البحث العلمي في الصحراء.
- إحصاء الأعلام والمدارس الصحراوية والزوايا والربطات التي عمرت الصحراء ثم التعريف بأعلامها والاعتراف بجهودهم العلمية والفكرية والاصلاحية.

المراجع:

---

[1] - مجلة إسلامية المعرفة، العدد 90، خريف 1438هـ، 2017م، ص: 7.

[2] - Hegel , La raison dans l'histoire – introduction à la philosophie de l'histoire –Plon 1965P :25 نقلا من مقال الكتابة والسلطة، للباحث الحسن أسويق، http://rifculture.blogspot.com/2008/09/blog-post_10.html.

[3] - مجلة إسلامية المعرفة، العدد 90، خريف 1438هـ، 2017م، ص: 6.

[4] - مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثامنة سنة 2012، ص:9.

[5] - مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، مسعود كربوع، العدد 09 مارس 2014، ص:50.

[6] - النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12- 15) محمد فتحة، جامعة الحسن الثاني عين الشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، سلسلة الأطروحات والرسائل، ص:79.

[7] - مقال بعنوان: أهمية النوازل في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب، محمد أقسوس، 2 يناير 2015. موقع: http://www.anfasse.org

[8] - محمد يحظيه بن عبد الباقي بن الحبيب بن مولاي محمد بن مولاي المهدي بن الحاج عبد المالك الشريف الحسني، أما أمه فتدعى خديجة بنت الخرشي، فتنتسب إلى قبيلة الشرفاء أبناء أبي السباع . ولد بمنطقة "أنفري الجداري" التي تبعد خمس وأربعون من مدينة بوجدور سنة 1304هـ/1856م، فشب في بيت علم وشرف، ودرس القرآن وعلومه بمدرسة سيدي الزوين بضواحي مراكش، وتلقى مختلف العلوم الأخرى بفاس، ثم بموريتانيا والسنغال. عين قاضيا لقبيلة السادة الأشراف أبناء أبي السباع بالصحراء نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وللقاضي محمد يحظيه فتاوى وأحكام في قضايا اجتماعية وتجارية، وله أيضا مؤلفات عديدة ، معظمها لا يزال مخطوطا في مكتبة آل عبد الباقي بمدينة بوجدور بالصحراء، وهي مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة في شتى العلوم والفنون يتحدث معظمها عن مآثر قبيلة أولاد أبي السباع. توفي –رحمه- الله سنة 1370هـ/1950م. بمنطقة ليتيمة قرب مدينة بوجدور بالصحراء، وبجواره دفن ابنه البطل والشاعر الكبير المرحوم محمد عبد الله - رحمه الله-. أنظر: معلمة المغرب، محمد حجي وآخرون، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى سنة 2014. وأنظر: نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. ص:21-38.

9- " نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م.

10- لسان العرب، ابن منظور، فصل (و)، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1414هـ، ج:199/2.

11- المرجع السابق، ج:201/2.

12- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، كتاب الواو، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة 1979، ج:105/6.

13- سورة الفجر الآية 19.

14- إشكالية التراث والعلوم السياسية، د.نيفين عبد الخالق مصطفى، مجلة المستقبل العربي عدد 84، السنة الثامنة 1986، ص:4. بتصرف.

15- نقد التراث، د.عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة ألأولى، سنة 2014، ص:23-24.

16- دراسات في التاريخ الموريتاني مقاربات منهجية ومعالجات سوسيوثقافية، د.محمد المختار ولد السعد، دار جسور عبد العزيز آنواكشوط، ص:47.

17- التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة سنة 1992، ص:16.

18- دراسات في التاريخ الموريتاني مقاربات منهجية ومعالجات سوسيوثقافية، د.محمد المختار ولد السعد، دار جسور عبد العزيز آنواكشوط، ص:47.

19- نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. تقديم د محمد دحمان، ص:9. بتصرف.

20- دراسات في التاريخ الموريتاني مقاربات منهجية ومعالجات سوسيوثقافية، د.محمد المختار ولد السعد، دار جسور عبد العزيز آنواكشوط، ص:32.

21- إذا بلغ الجمل الفطام بعد سنة ونصف، أنظر: المعجم الحساني، الجغرافي والبئي والتراثي، عبد العزيز فعراس وآخرون، ص:284.

22- إذا بلغت الناقة ثلاث سنوات.

23- ابن الناقة الذي يتجاوز عمره سنة ونصف.

24- الجمل الذي يبلغ من العمر ما بين ثلاث وأربع سنوات.

25- هي أيضا مرحلة من مراحل أعمار الإبل.

26- حزمة من القماش ويقال بيصة من الخنط أو الملحف. خمسون ذراعا من الثوب، كنز الذاكرة، محمد سالم بابا الري ج:26/1.

27- نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م، ص:51.

28- يعود توظيف هذا المصطلح إلى الثمانينات تعبيرا عن التصورات الذهنية التي تتشكل من الخيال والتمثلات التي تحصل للإنسان في العملية التخيلية، "وبذلك يكون المتخيل صفة الفن التي تعطيه قيمة يدركها المتلقي، لأنه نتاج عمليات عقلية بإمكانها أن تنتج ما لا يوجد في الواقع وما لا يستصيغه أحيانا، ويتجلى ذلك من خلال صدم أفق الانتظار، ومع ذلك تبقى هذه المعرفة التخيلية، مهما بعدت، لا تتناقض مع المعرفة العقلية إنما تنهض عليها من خلال إدراك الصورة الحسية" أنظر: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، واسيني الأعرج نموذجا- دراسة بنيوية سيميائية، العلمي مسعودي، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة قاصدي مرباح سنة 2009، ص:22.

29- نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م، ص:66.

30- أرض خصبة للفلاحة تقع شرق بوجدور بحوالي 40 كلمتر.

31- كما يعبر عنه بالحسانية: "إلِّ گديت على مراكش أخليه".

32- نازلة في إثبات عصمة امرأة متزوجة، نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي، جمع وتحقيق، ذ الخليل الواعر، قيد الطبع، ص:92.

[33] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. ص:56.
[34] - المرجع السابق، ص:58.
[35] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. ص:81.
[36] - المرجع السابق، ص:97-98-99-106.
[37] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. ص:145-146.
[38] - المرجع السابق، ص:76.
[39] - شرط تشترطه النساء عند العقد في بعض المجتمعات كمجتمع البيظان ويطلق عليه أيضا "بأجمج"، تشترط المرأة على الرجل في بداية العقد لا سابقة ولا لاحقة، أي يشهد أنه لا مرأة قبلها في عصمته ولا يتزوج بثانية بعدها.
[40] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م، ص:101.
[41] - المرجع السابق، ص:102.
[42] - المرجع السابق، ص:58.
[43] - المرجع السابق، ص:95.
[44] - المرجع السابق، ص:43.
[45] - المرجع السابق، ص:152.
[46] - المرجع السابق، ص: 118.
[47] - المرجع السابق، ص:61.
[48] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م، ص:56.
[49] - المرجع السابق، ص :172.
[50] - المرجع السابق، ص:38-60-118-121.
[51] - الشاة التي يحيط بوسطها حزام أبيض يختلف عن لونها الأصلي.
[52] - الشاة التي يشترك اللون الأبيض مع لونها الأسود بشكل متمازج في كافة جسمها.
[53] - اسم للتمييز ويدل على ضعف نباهة الحيوان، أو فيه شيء من العته.
[54] - هي التي خلى بطنها من الحمل ولا تدر حليبا.
[55] - هي التي تميزت أذوناها باختلاط اللون الأبيض مع اللون الأسود.
[56] - هي التي يمتاز بطنها باللون الأحمر دون بقية جسمها.
[57] - يعني بها ذكري الضأن.
[58] - هي التي يمتاز أعلى رأسها ببقعة بيضاء بين قرنها وتدعى الصكْعة.
[59] - هي التي تمتاز مؤخرتها بعموم اللون الأبيض دون بقية جسمها.
[60] - هي الشاة الطيعة سهلة المنال.
[61] - هي التي تمتاز بتناثر بقع بيضاء في جسمها كالشامة عند الإنسان إلا أنها سوداء.
[62] - اسم من الأسماء التي يسمي بها أهل الصحراء بعض الحيوانات للتمييز.
[63] - تدل على قصر أذني الشاة وتدعى "مكَوْشْطَة"
[64] - التي تتميز ببقعة بيضاء على وجهها تعم الجزء العلوي من وجهها ومفردها غشوة
[65] - اسم من الأسماء التي يسمي بها أهل الصحراء بعض الحيوانات للتمييز، وليس "لخلف" المعروفة بالإبل.
[66] - هو لون من الألوان الإبل يمتزج فيها اللون الأحمر مع اللون الرمادي، وهو جمل يحمل نفس الاسم بسبب لونه.

[67] - ݣراير تقع بالقرب من إمريكلي.

[68] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م. ص :167

[69] - المرجع السابق، ص :59.

[70] - المرجع السابق، ص :168.

[71] - القرط أو الحلق وهو نوع من أنواع الحلي الذي تعلقه المرأة على أذنيها. ص:125

[72] - نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م.، ص :57.

[73] - المرجع السابق، ص :69.

[74] - المرجع السابق، ص:184.

[75] - المرجع السابق، ص:184.

[76] - المرجع السابق، ص :184.

القائمة البيبليوغرافية

- التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، د حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة سنة 1992.
- دراسات في التاريخ الموريتاني مقاربات منهجية ومعالجات سوسيوثقافية، د. محمد المختار ولد السعد، دار جسور عبد العزيز آنواكشوط.
- الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، واسيني الأعرج نموذجا- دراسة بنيوية سيميائية، العلمي مسعودي، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة قاصدي مرباح سنة 2009.
- كنز الذاكرة، محمد سالم بابا الري، مطبعة أب طباعة آسفي، الطبعة الأولى سنة 2007.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1414هـ
- المعجم الحساني، الجغرافي والبئي والتراثي، عبد العزيز فعراس وآخرون.
- مفهوم الإيديولوجيا، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثامنة سنة 2012.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة 1979.
- نقد التراث، د. عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، سنة 2014.
- النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9 هـ/ 12- 15) محمد فتحة، جامعة الحسن الثاني عين الشق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، سلسلة الأطروحات والرسائل.
- نوازل وأحكام ورسائل القاضي محمد يحظيه بن عبد الباقي ت1370هـ/1949م" جمع تحقيق وتعليق، ذ. الخليل الواعر" مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال. طبعة سنة 2019م.
- مجلة إسلامية المعرفة، العدد 90، خريف 1438هـ، 2017م.
- مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، مسعود كربوع، العدد 09 مارس 2014.
- مجلة المستقبل العربي، إشكالية التراث والعلوم السياسية، د. نيفين عبد الخالق مصطفى، عدد 84، السنة الثامنة 1986.
- http://rifculture.blogspot.com/2008/09/blog-post_10.html.
- http://www.anfasse.org.